

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب الأمة القومي – الأمانة العامة

ورشة عمل: مشاكل الأراضي وأثرها في الأمن والاستقرار في السودان

الثلاثاء ٣٠ مايو ٢٠١٧ – أم درمان – دار الأمة

ورقة عمل : قضايا السدود والارض والمياه

إعداد: أ. الحسن هاشم

مقدمة:

لقد كانت عملية بيع الارض ولازالت "عيباً" بالسودان. وكما حاول النظام الحالي الغاء كل القيم Values السودانية بشعاره (إعادة صياغة الانسان السوداني)، فقد كان إقتلاع الاراضي من أصحابها وتشريد المالكين وسيلة ماهرة نحو هذه الصياغة والتركيع. يحدث ذلك اليوم في كل مناطق السودان، وخاصة بالغرب والشمال والنيل الازرق ونهر النيل.. الخ .

أيضاً اتخذ النظام من بناء السدود مدخلاً لتشريد المواطنين وبيع أراضيهم حول البحيرة والمياه المتوفرة.. حدث ذلك من نظام عيود عام ١٩٦٤م عند بناء السد العالي بإتفاقية ١٩٥٩م.. والتي يجب أن يعاد تفويمها ومراجعتها .. كما حدث ذلك عند بناء سد الحامدب عام ٢٠٠٦م حيث شرد كل القري المتأثرة، الحامدب، أمري، المناصير الي مناطق كثيرة وبعيدة. وعلي نقيض ما يحدث اليوم في منطقة خزاني سنيت وأعلي عطبرة، فإن إعادة توطين المتأثرين بسدي سنار والرصيري كان أكثر عدلاً ومراعاته للظروف بالرغم من أن الاستعمار هو من خطط لهما.

عموماً كل الاوضاع الجديدة للمهجرين كانت أسوأ بكثير عما كانت عليها أوضاعهم القديمة ليس بدول العالم الثالث التعيسة فقط بل في كل العالم.

السودان وبيع الارض :

لقد نشرت منظمة قرين (Green) العالمية ومقرها في برشلونة بأن السودان من أكثر الدول التي باعت أو أجرت أراضيها حيث يقول مدير المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية والزراعية (جواكين مون كروان) في العام ٢٠٠٩م ... واليوم وبعد ثمانية أعوام لكم أن تتخيلوا كم من ملايين الافدنة قد بيعت بالسودان؟ .

ومن أخطر أنواع البيع والابجار هو ما يتعلق منها في أواسط الوطن... فالشركات والدول التي تستثمر في الوسط من الصعب أن تغادر الارض بعد التمكن وخاصة في ظل السنين التي تمنحها حكومة السودان لبعضها ولمدد مبالغ فيها خاصة ما تم في النيل الازرق في مزارع الجاتروفا بمنح المستثمر مليون فدان قيمة الفدان بجنيهين فقط ولمدة ٩٩ عام .

سدود الشمال :

في سبتمبر ٢٠١٥م تحدثت وسائل إعلام النظام عن تمويل سعودي لبناء سدود دال وكجبار والشريك .. فضلاً عن أن هناك سداً آخر (قنتي) أعلن عنه بخجل؟ كما وأن هناك سدود أخرى بدقش والسيلوكة .. وإذا علمنا بأن السد العالي قد أغرق ما مساحته حوالي (٢٠٠٠) كلم مربع عام ١٩٦٤م وحتى الشلال الثاني بدال، فإن بناء سد دال سيغرق المنطقة جنوبه حتي كجبار، كما سيغرق سد كجبار حتي القولد جنوباً، كما أن سد قنتي سيغرق الي مناطق قريبة من سد الحامدب المقام سلفاً كذلك سدود دقش والشريك والسيلوكة .. أي أن هنالك سبعة سدود ستقام بالولاية الشمالية ونهر النيل، مما يعني إخلاء الولايتين كاملة أو الإبقاء علي جيوب متناثرة بين هذا السد أو ذاك. فلماذا كل هذه السدود؟ وكل هذا التهجير؟ في وقت تتوافر فيه البدائل العلمية في الطاقة البديلة والتنظيفة التي يتجه نحوها العالم؟

لقد تحدث د. مصطفى عبد الجليل شلبي بأن غسل الفساد Corruption Laundering هو السبب الأول لبناء هذه السدود.. نعم الفساد دافع أساسي ليس في بناء السدود فقط بل في بيع الاراضي، ولكن علينا أن لا ننسى أن من لديه المصلحة العليا في سدود الشمال هي مصر، ليس لحماية السد العالي فقط بل لحل معضلاتها في الانفجار السكاني وضيق الاراضي وللاستفادة من أراضي الاطماء التي تراكمت جنوب السد العالي والتي تراها الانظمة المصرية بأنها لهم؟! .

الإراضي ووحدة تنفيذ السودان:

صدر القرار الجمهوري رقم ٢٠٠٥/٢٠٦م والخاص بإلولة أراضي بالولاية الشمالية لوحدة تنفيذ سد مروى ثم وحدة تنفيذ السودان آثار كثيراً من الشكوك حول توقيتته وجدوي القرار واهدافه؟ نعني بالتوقيت (مؤتمر إستراتيجيات ما بعد السلام) للجبهة القومية في سبتمبر ٢٠٠٥م وخاصة ما تضمنته الورقة الاقتصادية بما سمي بـ(مثلث حمدي) – دنقلا – سنار- كردفان. فالمنطقة المتأثرة بسدي دال وكجبار خارج هذا المثلث مما يتوافق مع قرارات المؤتمر السابق الذكر وخاصة حصر التنمية داخل المثلث (راجع ورقة د. علي الحاج أسرار طريق الإنقاذ الغربي) حيث يعتبر د. علي الحاج بأن موقع دارفور من المثلث هو ما عطل تنفيذ الطريق وليس الفساد كما أشيع.. في نظرنا النظرية سليمة ولكن الفساد أيضاً منتشر في كل مفاصل الدولة.. إن القرار قد بيع بموجبه أراضي الولاية وخاصة الحوض النوبي.

التعديلات الدستورية في يناير ٢٠١٥م:

بيعت الشمالية منذ ٢٠٠٥م وعدل النظام الدستور عام ٢٠١٥ بعد عشر سنوات ليلحق السودان جميعه بركب الشمالية بتبعية الارض وربيعها للرئاسة تتصرف فيها كما تشاء ومتي ما تشاء دون أي مساءلة!!

السودود والتغيرات الناخية وبقاء السودان:

باستمرار الحروب وفرض النزوح علي المتأثرين بها وحبسهم في معسكرات وإحلال أجانب بمناطق جبل مرة خاصة .. دمار الحروب من تجريف للارض وزحف صحراوي وبيع الباقي يهدد بقاء السودان وخاصة مع قراءاتها مع التغيرات المناخية وتقرير "المركز الدولي لرصد النزوح" الصادر في يوم الخميس ٨ ديسمبر ٢٠١٦ الذي يقول (بأن السودان يتحول الي دولة غير مأهولة بالسكان)، كما أن السودود بهذا الحجم الكبير بالشمال والشرق فضلاً عن سدود حصاد المياه البالغة ٤٥٠ سداً، ستوفر الاراضي الخصبة حولها والمياه، وستمكن النظام من بيعها غير عابئ بالنتائج.

إن هناك أودية ومجاري سيول تبني فيها الخزانات بإدعاء توفير الماء والكلاء للسكان .. ولكن هنالك إحتجاجات كبيرة كما حدث في (خور أبوحبل بسبب شركة جنان صاحبة الفضائل المريضة وفي وادي الهواد وفي شمال غرب أمدردمان).

خاتمة :

لم تعد القضية – قضية بيع الاراضي بالسودان متعلقة بالسودود فقط، بالرغم من خطورتها .. ولكنها متعلقة بالسودود الكبيرة وبخزانات حصاد المياه .. كما تتعلق بالحروب في المناطق الثلاث، وأخيراً تتعلق بهشاشة الدولة السودانية اليوم التي تنهشها الاطماع والاعداء من كل أطرافها في الفشقة وحلايب وأرقين وخور برقد وحوض الحجر الرملي النوبي . Nubian Basin

إن إقامة حكومة تتمتع بالتأييد الأكبر من المواطن وقوية كما كانت في السابق هي الضمان للحيلولة دون إندثار السودان، كما تنبأت بها بعض التقارير العالمية أخيراً .

التوصيات:

1. الاعتماد علي الطاقة البديلة والنظيفة والعضوية بدلاً عن السودود وخاصة الاعتماد علي الطاقة الشمسية وللسودان إمكانياته في هذا الجانب.
2. إيقاف بناء السودود لان تجارب جبل أولياء والسد العالي وسد الحامداب أثبتت فشلها التام. ليس لان أوضاعهم ساءت أكثر بعد التهجير فحسب بل لان العالم يتجه نحو الطاقة المتجددة ويمنع منعاً باتاً التهجير القسري للاهالي دون موافقتهم .
3. الاعادة الفورية والعاجلة لوحدة تنفيذ السودان لوزارة الري والمياه .
4. الاعتماد علي توصيات وأراء الدول المشاطئة لحوض النيل في الاستفادة المتبادلة والمنفعة المشتركة من دول الحوض حسب ميزات كل منها (أثيوبيا في السودود والسودان للزراعة مثلاً) .
5. إيلاء الاهتمام بمشاريع حصاد المياه خاصة في جوانبها الفنية حتي لا تتكرر إنهيارات السودود التي حدثت في سيدي كوان بالشرق وسد العطشان بسنار وسد مليط بشمال دارفور كأثلة وليس مثلاً للحصر .
6. منع وإيقاف إقامة السودود والخزانات علي مجاري المياه والخيران حتي لا تصيب المواطنين في هذه المناطق بالضرر.